وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثاني

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778334

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثاني، (٥٢٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٢) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ بالتحليلِ الاستقصائيِّ والبيانيِّ ١١

أ.د. أحمد الصفّار

مرتكزاتُ الحكمِ الرشيدِ في فكرِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧١

أ.د. بشير هادي عودة الطائي

الأثرُ القرآنيُّ في شخصيّةِ الإمامِ عليّ عليه السلام (دراسةُ المعنى للمفاهيمِ القرآنيّةِ التي استقاها الإمامُ عليّ عليه السلام من معينِ القرآنِ الكريمِ) ١١٥

أ.د. عبد علي سفيح

التكاملُ الدلاليُّ بينَ لغةِ القرآنِ الكريمِ ولغةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (وصفُ القرآنِ الكريمِ مثالًا)..... ١٤٥

أ.د. فضيلة عبّوسي محسن العامريّ

الظّواهر اللغوية فيما رُوِيَ عن الإمام عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام القراءات القرآنيّة نموذجًا.. ١٦٥

أ.د. وليد السّراقبيّ

أثرُ عقيدةِ الدينِ في سيرةِ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٠٧

أ.د. حاتم كريم جياد

الأثرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام في الفكرِ الاستراتيجيِّ وسياسةِ الحكمِ الرشيدِ..... ٢٤٧

أ.م. أحلام أحمد عيسى

المَوَاعِظُ القُرآنِيَّةُ فِي الحِكَمِ التَربَوِيَّةِ لِلإِمَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ عليه السلام ٢٧٥

أ م د. خالد يونس النعمانيّ / أ م د. محمّد خضير عبّاس الجيلاوي

تحليل الأثر القرآني لأميرالمؤمنين عليه السلام في فكر الاقتصاد الإسلامي (الشهيد الصدر أنموذجًا)..... ٣٢١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

الإجراءاتُ الماليّةُ والاقتصاديّةُ للإمامِ عليّ عليه السلام وأثرُها في فهمِ النصِّ القرآنيِّ ٣٥٩

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمدانيّ

دورُ الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ..... ٣٨٣

أ.م.د. حسين رشك خضير

الولاةُ في فكرِ الإمام عليّ عليه السلام ٤٠٥

أ.م.د. حيدر عليّ كاظم حسين التميميّ

أثرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام القرآنيُّ في التخصُّصاتِ العلميَّةِ (الجبال أنموذجًا) ٤٣١

أ. م. د رعد جلال فتحي العطار

توظيف الشاهد القرآني في خطب الإمامِ عليّ عليه السلام دراسة تحليلية ٤٥٩

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي

أخلاقيّاتُ الإعلامِ في فكرِ أميرِ المؤمنين الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٣

أ.م.د. علي شمخي الفتلاوي

المفاهيمُ القرآنيّةُ في إحدى خطبِ نهجِ البلاغةِ قراءةٌ في الأبعادِ التربويّةِ ٥٠٣

أ.م.د فاضل كاظم صادق العليّ

دورُ الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ

أ.م.د. حسين رشك خضير
كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان

الملخّص:

نظرًا للدور الذي مارسه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ، وبمختلف الفعاليّات وبمعالجات آنيَّة، وجدنا من الضرورة تسليط الضوء على هكذا موضوع مهم؛ ليكون لنا أساسًا تطبيقيًّا صحيحًا نستسقي منه الدروس والعبر في تأسيس حياة كريمة أساسها الأمن الفكريّ والذي ينعكس بدوره على بقيّة أبعاد الحياة الأخرى، الأمر الذي جعلَنا نؤطِّر ذلك من طريق مباحث ثلاثة: الأوّل منها تطرّقنا من خلاله إلى مفهوم الإرهاب الفكريّ وأسبابه، ومبحث ثاني تطرّقنا من خلاله استراتيجيّة الإمام عليّ عليه السلام في الأمن الفكريّ، أمّا المبحث الثالث فقد تناول شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ. وأهمّ ما توصّلنا إليه هو أنّ التعامل الإنسانيّ بهذا المستوى ومع كلّ الأطراف وبمختلف المواقف دليل على سموّ شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعظمتها و أحقيّة ولايته التي ثبّتتها السلوكيّات المختلفة التي تنمّ عن المسؤوليّة الكبيرة التي كان يحملها اتّجاه الفكر الإسلاميّ، وأنّ السرعة والبديهيّة في معالجة الانحراف الفكريّ الصادر ضرورة مهمة كشفها لنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنّ الحزم وعدم التهاون أمام معالجة هكذا شرخ هو ما يفترض أن نكون عليه لتأسيس مجتمع متسالم وآمن. والاستراتيجيّة

التي عمل بها الإمام عليّ عليه السلام من التركيز على الفكرة الأساسيّة والتعامل بالعموميّات والمشتركات وعدم التهميش للآخرين وفتح باب الحوار والمناقشة التي تعدّ بمثابة أساس يمكن أن نضع عليه ما نسعى لبنائه وفي مختلف المجالات.

الكلمات المفتاحيّة: الإمام علي عليه السلام، الإرهاب الفكريّ

Abstract:

Given the pivotal role played by Imam Ali bin Abi Talib (PBUH) in confronting intellectual terrorism through various activities and immediate interventions, we found it essential to highlight this significant topic. Our objective is to establish a sound practical foundation from which to draw lessons for building a dignified life based on intellectual security, which, in turn, reflects on all other dimensions of life.

The research is structured into three main sections:

The First Section: Discusses the concept of intellectual terrorism and its underlying causes.

The Second Section: Examines Imam Ali's (PBUH) strategy for achieving intellectual security.

The Third Section: Analyzes the personality of Imam Ali (PBUH) in the face of intellectual terrorism.

The most significant findings of this research include:

Imam Ali's humanitarian approach toward all parties and in various situations is a testament to the greatness of his character and the legitimacy of his leadership (Wilayah), which was validated by behaviors reflecting his immense responsibility toward Islamic thought.

The necessity of swiftness and intuition in addressing intellectual deviations, as demonstrated by the Imam.

The importance of firmness and lack of complacency in dealing with such intellectual fractures to establish a peaceful and secure society.

The effectiveness of the strategy adopted by Imam Ali (PBUH), which focused on core ideas, emphasized commonalities, avoided marginalizing others, and prioritized open dialogue and discussion. This strategy serves as a foundation for building progress across various fields.

Keywords: Imam Ali (PBUH), Intellectual Terrorism.

المقدّمة:

التطرُّف من أخطر الأمراض التي تفتك بالمجتمعات، وتقتل روح التسامح بين الناس، وتخلق أنماطًا من العقول المتعصِّبة الملأى بالكراهية والحقد نحو الآخر، وهو آفة اجتماعيَّة وأخلاقيَّة تُشير إلى الخروج عن القيم والسلوكيّات الإيجابيّة في مجتمع معيّن، وبالمقابل تبني قيمًا ومعايير سلبية دخيلة على المجتمع، وقد يتحوَّل إلى أفعال ظاهريَّة قد يصل الدفاع عنها إلى حدّ اللجوء إلى العنف، بغرض فرض المبادئ التي يؤمن بها المتطرِّف بقوَّة على الآخرين، وقد تتفاقم المسألة لدرجة اللجوء للإرهاب الفعليّ.

التطرُّف ينشأ وتنبت جذوره في المجتمعات التي تنعدم فيها كلّ أنواع التسامح، وما يقترن بذلك من إقصاء الآخر وتهميشه، والمتطرِّف يكون على استعداد دائم لمواجهة الاختلاف في المعتقد أو الرأي بالعنف، ويسعى دائمًا إلى فرض هذا المعتقد بالقوّة على الآخرين، وأن يكون مصدرًا لذلك فمصدره طبيعة الفكر الذي

يتبنّاه الفرد، فالفكر هو أصل الأفعال وتحديد نوعيّتها وبيان طبيعتها.

ومن ذلك نجد الإمام عليّ عليه السلام في محطّات من حياته وبمواقف مختلفة حاول غرس الفكر الذي يُعزِّز ثقافة التسامح والابتعاد عن روح التعصُّب والتعامل بمرونة مع المواقف بعيدًا عن التهميش والتكفير في التصحيح أو المعالجة الفوريَّة للمواقف التي تتطلَّب ذلك من طريق إظهار قيمة الإنسان وجعلها مبدأ من المبادئ التي ينطلق منها الإنسان في تعالمه مع الآخرين والنظر لهم بدافع القاصر لا بدافع المقصِّر في تحليل الأفعال والأقوال والأفكار، وهنا وجدنا ضرورة أن نقف على مواقفه عليه السلام المشرقة في هذا الجانب، فلابدّ من الإحاطة بمفهوم الإرهاب الفكريّ، لأنّ عمليّة التعاطي مع هذه المعضلة الاجتماعيّة العالميّة ضرورة ملحّة، إذ لا يجب الاقتصار فقط على الجهود الأمنيّة المبذولة من الدول للحدّ من خطورتها وانتشارها، بل أصبح من الضروريّ نشر قيم التسامح بين شرائح وفئات المجتمع في جميع النواحي كافّة وتعزيزها، ولاسيما أنّ الإمام عليّ عليه السلام يمثِّل الأنموذج والمثال العالمي الذي نجد تراثه وآثار أفكاره تتعاطى على مختلف مراحل التاريخ ومن كلّ بلدان العالم المختلفة، كيف لا وهو باب مدينة علم رسول اللّه وأمير العدل والسلام الذي شهِد له الرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وآله في مواطن كثير ومشاهد مختلفة، وما يجب على كلّ فرد وبحسب درجة القرب والبعد من هذه الشخصيّة العظيمة أن يتثقّف بثقافة هذه الشخصية وأن يعمل بما ينسجم وذوق التعامل الذي تتعامل به مع الأطراف التي تقابلها بالفكر، ولدقّة الإمام عليّ عليه السلام في التعامل مع المسائل الحسّاسة التي تنعكس أثارها بشكل سلبيّ على المجتمعات نجده تعامل مع الإرهاب الفكريّ بطرق مختلفة؛ لأنّه يجد فيه الخطورة التي تأخذ بيد المجتمعات نحو التفكُّك والتعصُّب والتسافل باتّجاه الوحشيَّة الحيوانيَّة والابتعاد عن قيم الإنسانيَّة التي كرَّمها اللّه

سبحانه، ومن هذا تناول الباحث ما يؤطِّر فكر هذه الشخصيَّة اتِّجاه هكذا موضوع مهمّ عبر التطرُّق إلى مفهوم الإرهاب الفكريّ وكذلك استراتيجيَّة الإمام عليّ في الأمن الفكريّ .

المبحث الأوّل: الإمام عليّ عليه السلام و استراتيجية الأمن الفكريّ

قبل الحديث عن استراتيجيَّة الأمن الفكريّ في المنهج الرساليّ للإمام عليّ عليه السلام لابدّ من الإحاطة بمفهوم الأمن الفكريّ بوصفه مطلبًا من المطالب الإنسانيَّة الفطريَّة التي تُعدّ بعدًا من أبعاد الأمن العام الذي يسعى أيّ مجتمع إنسانيّ إلى أن يُحقِّقه على وفق المصلحة التي يبتغيها ذلك المجتمع، فهو حاجة من الحاجات الضروريَّة التي يمكن الحفظ بها ما لا ينبغي الخروج عنه، ومن ذلك نجد أنّ ((فكرة تحقيق الأمن الفكريّ في المجتمعات صارت أمرًا إلزاميًا شائعًا تسعى إليه الدولة الحديثة المعاصرة حتّى عُرف بأنّه جزء من سياسة الحكومة يستهدف إيجاد شروط سياسيّة دوليّة وطنيّة ملائمة، لحماية القيم الحيويَّة ضدّ الأعداء الحاليين أو المحتملين))[1].

أهميَّة الأمن الفكريّ:

تنبع أهميَّة الأمن الفكريّ من قيمته النفعيَّة التي تنعكس على أبعاد الحياة التي يعيشها المجتمع، فهو بذلك يتحقَّق من طريقه أمور عدّة:

١. ((يحقّق للمجتمع خصائصه، بتحقيق الوحدة والتلاحم في الفكر والمنهج والغاية.

٢. عند غياب الأمن الفكريّ سيكون هناك خلل في الأمن في جميع أنواعه، لأنّه هو الأساس لجميع أنواع الأمن الأخرى.

(١) الخطاب التشكيلي العربي المعاصر في مواجهة الإرهاب الفكري: ٥٢٦٦ .

٣. من خلال الأمن الفكريّ يمكن القضاء على الانحراف الفكريّ الذي يُعدّ من أبرز وسائل تهديد الأمن الوطني بمقوّماته المختلفة، إذ يؤدّي إلى زعزعة القناعات الفكريّة، والمقوّمات الأخلاقيّة والاجتماعيّة، والثوابت العقديّة))[١].

معوِّقات الأمن الفكريّ:

معوقات الأمن الفكريّ كثيرة وترجع بتعدُّدها إلى عوامل رئيسية يمكن أن نجملها بالآتي:

١. الجهل.

٢. عدم فهم ضوابط الدين الإسلاميّ.

٣. إغلاق منافذ الحوار والمناقشة بين أفراد المجتمع.

٤. عدم وضوح حدود الخطأ والصبح بقيم المجتمع.

٥. التشدُّد الدينيّ والتطرُّف[٢].

وبالنظر إلى أهميّة الأمن الفكريّ والمعوّقات التي تُسبِّب انعدامه نجد الإمام عليّ عليه السلام قد سعى إلى تحقيق الأمن الفكريّ من أمور عدّة يمكن أن تُشكِّل تصوُّرًا واضحًا لإستراتيجيّة يمكن أن تُستثمَر كمجال فكريّ تعلميّ أو تطبيقيّ، وهذه الأمور هي:

أوّلًا: التركيز على الفكرة المحوريَّة:

إذ نجد الإمام عليّ عليه السلام في معظم الإحداث التي واكبت وجوده قد سلك مسلكًا متذبذبًا مع طبيعتها ومع نتائج مخارجها، فجاءت سلوكيّاته تنسجم وفقًا لمبادئ عُليا لا يمكن حصرها على وفق الحدث الآنيّ الذي حدث فيه، ومن ذلك

---

(١) مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية الغربية: ٢٨٢ .

(٢) م.ن:٢٨٣ .

نجد أنّ فكرة قبول الحكم أو الخلافة لغيره مع أحقّيّته بذلك ليس قبولًا برضى شخصيّ بقدر ما هو قبول على وفق مصلحة عُليا وهي مصلحة الحفاظ على التجربة الإسلاميّة؛ لأنّ ظرف هذا الحدث لا يسمح بالتصادم الذي لا يَجُرّ معه شيئًا سوى أنّه يَجُرّ إلى فكرة أنّ الإسلام ليس نظامًا إلهيًّا بقدر ما هو نظام سياسيّ جديد بدلًا عن النظام الذي سبقه، فتتحوَّل فكرة الإسلام من فكرة تسعى باتّجاه المجتمع وتنميته، إلى فكرة تكون بخدمة المنفعة الشخصيَّة، وأنّ المحافظة عليها ليس لقيمتها كنظام إنسانيّ يكفل الحياة الكريمة بقدر ما يكون المحافظة عليها أساسه المنفعة.

ومن ذلك نجده عليه السلام يقول: ((لقد علمتم أنّي أحقّ الناس بها من غيري، ووالله لأسلَمَنَّ ما سَلِمَت أمور المسلمين ولم يكن فيها جورًا إلّا عليّ خاصّة، التماسًا لأجر ذلك وفضله، وزهدًا في ما تنافستموه من زخرفه وزبرجه))[1]، فهو عليه السلام يحاول التركيز على الفكرة العليا وهي فكرة التجربة الإسلاميَّة والمحافظة على هذه الفكرة ولو بالتنازل عن حقِّه الشخصيّ الذي لا يريد فيه سوى أنّه يدعم تلك الفكرة التي تخلّى عنها للمصلحة العامَّة.

ثانيًا: التأكيد على الغايات والأهداف العليا:

الإمام عليّ عليه السلام حاول بكلّ ما يلزم أن يغرس بذهنيّة الأمّة فكرة الحريّة، ولاسيما الحريَّة الفكريَّة باتّجاه الغايات والأهداف العليا مؤكِّدًا على الابتعاد من أن يعلِّق كلّ الأمور الفكريَّة وحصرها (بالأشخاص) مع أنّه يعلم أنّ منهجه منهج حقّ، وأنّ شخصه هو الميزان، الذي أكَّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله على عدالته في أكثر من نصّ، منها قوله: ((يا علي، لا يعرفك إلّا اللّه وأنا))[2]، فهو يريد بذلك تحقيق الأمن الفكريّ

(١) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ٦/ ١٦٦ .
(٢) مدينة المعاجز معاجز أهل البيت: ٢/ ٦٩ .

للإنسان حتّى لا يستعبد من شخوص غيره، وهذا ما نلتمسه في معركة الجمل حينما جاء إليه حارث الهمدانيّ وسأله عن الحقّ في حرب الجمل، فأجابه: ((هل هو مع هذا الجيش؟ كان هذا الرجل يعيش في حالة تردُّد بين طرفي المعركة، يريد أن يوازن بينهما، أيّهما أفضل؟ حتّى يحكم بأنّ الطرف الآخر مع الحقّ أو الإمام عليّ مع الحقّ، جهود أيّهما أفضل للإسلام؟ قال له الإمام: اعرِفِ الحقّ تعرِف أهله))[1]، فهو أعطى العمل الشخصيّ طابعًا رساليًا ليحرِّر ذهن هذا الإنسان من القيد الشخصيّ، فهو أمان فكريّ له ليصل إلى نتيجة هو يبتغيها.

ثالثًا: الحثّ على الابتعاد عن لغة القسر والإكراه:

تأمين الحريّات من الأسس المهمّة في تعزيز الأمن الفكريّ سواء أكانت الحريّة الاجتماعيَّة أو الاقتصاديَّة أو السياسيَّة، وبما لا يتعارض مع المصالح العامّة فحقّ الردّ مكفول، وحقّ الاختيار مؤكَّد، وحقّ التعامل قائم على وفق ما يتطلّبه الموقف، وكلّ ذلك قد شجّع عليه الإمام عليّ عليه السلام وتأكَّد في منهجه الفعليّ في مواقف كثيرة كموقفه من رفض البيعة من قبل عبد اللَّه بن عمر، وجماعة أخرى من أمثاله، فهو لم يجبرهم على البيعة، بل تركهم وشأنهم، فهو لا يريد لغة القسر والإكراه التي تجري على لسان حال المجتمع الإسلاميّ، بل يؤكِّد على مبدأ الحريَّة الفكريَّة بغضّ النظر عن شخصيَّة الإنسان وانتمائه، وهذا ما تأكّد في الرواية التي تقول إنّه ((خطب أمير المؤمنين عليه السلام ذات مرّة فقال: سلوني فإنّي لا أُسأل عن شيء دون العرش إلّا أجبتُ فيه، لا يقولها بعدي إلّا جاهل مدّعٍ، أو كذّاب مفتر، فقام رجل من جانب مجلسه وفي عنقه كتاب كأنّه مصحف - وهو رجل آدم ضرب، أي: خفيف اللحم، طوال جعد الشعر كأنّه من مهودة العرب، فقال رافعًا صوته لعليّ: أيّها المدّعي ما لا

(١) ميزان الحكمة: ١/ ٦٥٨ .

يعلم، والمقلّد ما لا يفهم، أنا السائل فأجب! فوثب إليه أصحاب الإمام من كلّ ناحية فهمّوا به، فنهرهم الإمام عليّ عليه السلام، وقال لهم: دعوه ولا تعجلوه؛ فالطيش لا يقوم به حجج اللَّه، ولا به تظهر براهين اللَّه، ثمّ التفتَ إلى الرجل وقال له: سل بكلّ لسانك وما في جوانحك فإنّي أجيبك، فسأله الرجل عن مسائل فأجابه الإمام، فأطرق الرجل برأسه هنيئة ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، وأنّ محمدًا رسول اللَّه))[1].

وروي في ذلك أيضًا: ((أنّ الحارث بن راشد السامي كان عدوًّا للإمام، فجاءه قائلًا له:

واللَّه لا أطعت أمرك، ولا صلّيت خلفك، فلم يغضب لذلك الإمام عليّ عليه السلام، ولم يبطش به ولم يأمر به بالسجن أو العقوبة وإنّما دعاه إلى أن يناظر، حتّى يظهر أيّهما على الحقّ، ويبيّن له وجه الحقّ لعلّه يتوب، فقال له الحارث أعود إليك غدًا، فقبِلَ منه الإمام فانصرف الرجل إلى قومه، ولم يعد))[2]. كلّ هذه الأفعال والسلوكيّات التي صدرت عن الإمام عليّ عليه السلام إنّما هي تعكس ما يسعى إليه من تحقيق الأمن الفكريّ للمجتمع والذي تقوم عليه كل إبعاد الأمن الأخرى.

رابعًا: الحثّ على الحوار والمناقشة:

الأمن الفكريّ لا يتحقَّق إلّا بالفهم والتفاهم والتبادل الفكريّ بين الأطراف المتقابلة، أو المختلفة بحسب نوع الموضوع المطروح؛ لأنّ غلق باب المناقشة والتبادل الفكريّ هو عين مصادرة الحقّ الفكريّ للآخرين، وهذا ما يخلّ بالأمن الذي يجب أن يعمّ في نفوس المجتمعات؛ لأنّ الإنسان بطبيعته يميل إلى فعل ما يفهم لا إلى ما لا يفهم، ولاسيما إذا كان يعتقد أنّ ذلك مضرًّا بمصلحته، وهذا المبدأ

(١) بحار الأنوار: ١٠/ ١٢٦ .

(٢) الكامل في التاريخ: ٢/ ٧١٤ .

نجده قد اعتمده الإمام عليّ عليه السلام في كثير من المواطن المختلفة في مسيرة حياته، ومن تلك المشاهد ما قد اعترف به رجل أمام معاوية بعيدًا عن دائرة سلطته عليه السلام وحدود حكمه وهو الحجاج بن الضمّة حينما دخل على معاوية في بداية تمرُّده على الإمام فقال له: ((إنّي أخبرك يا أمير المؤمنين أنّك تقوى على عليّ بدون ما يقوى به عليك، لأنّ معك قومًا لا يقولون إذا قلتَ، ولا يسألون إذا أمرتَ، وأنّ مع عليّ قومًا يقولون إذا قال، ويسألون إذا أمر، فقليل ممّن معك خير من كثير ممّن معه))[1]. وهذا يشير إلى الحريّة المكفولة لكلّ مستفهم أمام سلطة الإمام عليّ عليه السلام، وهذا ما ورد أيضًا فيما نصّ عليه في موضع آخر إذ قال: ((فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي فوق أن أخطى، ولا آمن ذلك من فعلي، إلّا أن يكفي اللّه من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا ربّ غيره، يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا))[2]. فالحوار والمناقشة أسّ من الأسس التي أكّد عليها الإمام عليّ عليه السلام والذي يكون بمثابة الدعوة إلى تحقيق الأمن الفكريّ والابتعاد عن لغة التعصُّب والقسر والإكراه.

خامسًا: الابتعاد عن لغة التهميش:

الأمن الفكريّ يتحقَّق بإثبات الوجود والاعتراف بالآخرين كيانًا وفكرًا، وهذا لا يقوم مع ترسيخ فكرة الإلغاء وعدم الاعتراف بهم أو تهميشهم؛ لأنّ ذلك يولّد تمرّدًا أو تعزيزًا لفكر تلك الأطراف، حتّى لو كان ما يحملونه من فكر خاطئ، وهذا ما يؤدّي إلى فقدان الأمن بإبعاده المختلفة؛ لأنّ كلّ شيء سيقوم على مبدأ عدم الثقة وعدم تحقيق حقوق المبادلة بين الأطراف، من ذلك نجده عليه السلام يقول في خطبة له

---

(١) نهج البلاغه: خطبه ٧٤/ ١١٠ .

(٢) أئمتنا: ٨٦ .

خطبها بين أصحابه: ((أمّا بعد فقد جعل اللَّه سبحانه لي عليكم حقًّا بولاية أمركم، ولكم عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم... فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف، لا يجري لأحد إلّا جرى عليه، ولا يجري عليه إلّا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصًا للَّه سبحانه دون خلقه، لقدرته على عباده، ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه، ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يُطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضُّلًا منه وتوسّعًا بما هو من المزيد أهله. ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقًا افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضًا، ولا يستوجب بعضها إلّا بعض))[1]. وهذا معناه أنّه أشار إلى وجوب احترام الآخر والشعور به كحقّ في التبادل بصرف النظر عن مستوى الأطراف المتعايشة بين كيانات المجتمع، أو بين المجتمع وسلطته، وأيضًا تأكّد ذلك في قوله عليه السلام: ((ولا تظنّوا بي استثقالًا في حقّ قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنّه من استثقل الحقّ أن يُقال له، أو العدل أن يُعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه))[2] .

فغاية الإمام عليّ عليه السلام في ترسيخ الأمن الفكريّ جوهرها الكشف عن النور الإلهيّ وبيان سموّ الدين الإسلاميّ الذي يُحقِّق الانتماءُ إليه سعادةَ الإنسان على مستوى الفرد والمجتمع، فهو عليه السلام في تأكيده على الفكرة المحوريّة وهي فكرة توحيد اللَّه سبحانه وتعالى، وكذلك التأكيد على العموميّات من أجل الابتعاد عن لغة التعصُّب، ولغة التحيُّز، ولغة الحصر في أطار فكريّ يتحدَّد بحدود شخصيَّة معيَّنة، من أجل الدفع بالانتماء إلى اللَّه سبحانه وتعالى، وأيضًا نجده عليه السلام يؤكِّد على لغة

(١) أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية: ٢٤٦ .
(٢) نهج البلاغة: ٢/ ٢٠٢ .

التسامُح والتعامُل بالودِّ والاحترام مع كلّ الأطراف بصرف النظر عن التوجّهات والانتماءات، والابتعاد عن لغة الإكراه والقسر في التعامل وفتح الحوار بدلًا من ذلك ليكون تعزيزًا لبيان عظمة هذا المنهج الذي جاء به النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وهو عليه السلام أكّد على احترام الوجود الفكريّ أو الإنسانيّ بشكل عام، ولا تعارض له في ذلك، وكلّ ذلك يُحقِّق الآمن الفكريّ الذي جوهره بيان عظمة هذا الدين الحنيف الذي يهدف إلى توحيد اللَّه سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: الإمام عليّ عليه السلام ومواجهة الإرهاب الفكريّ:

الحديث عن الإرهاب الفكريّ حديث عن مفهوم معاصر تمّ تناوله في كثير من المجالات التي تناقش حلّ مشكلات التعصُّب، والتعدّي الفكريّ، والإلغاء والتهميش الذي يتبنّاه طرف معيّن اتّجاه طرف آخر، قبل بيان ما تعامل به الإمام عليّ عليه السلام من معاملات وأساليب مختلفة لمواجهته كعامل يخلّ بالأمن الفكريّ للمجتمع، وما يكفل سلامة تعايش أفراده ضمن الأطُر الخاصّة والعامّة، لابدّ من الوقوف على بعض تعريفات هذا النوع من الإرهاب وأسبابه ليتّضح من طريق ذلك قيمة حساسيّة الإمام عليّ عليه السلام وحزمه في معالجة هكذا خطر يواجه المجتمع .

فالإرهاب الفكريّ يُعرّف بأنّه ((بثّ مفاهيم فكريّة بصورة قسريّة وإخضاع المتلقّي لمنهج معيّن بالإكراه))[1]، وعُرّف أيضًا بأنّه ((نوع من أنواع الأيديولوجيّة التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقّه بحريّة التعبير، وحريّة العقيدة وهو يحجر على العقول والحريّات ويحرّم عليها التعبير عن ذاتها بحجّة أنّ هذا مخالف لثقافة أو المذهب أو عقيدة أو رأي ما يحمل الإرهاب الفكريّ مفاهيم مثل التعصُّب

(١) السبيل إلى إنهاض المسلمين: ٣٤٧ .

والتطرُّف والتكفير، ويحمل عدم احترام التراث والتاريخ والحضارة))[١]، ومـمّا جاء في تعريفه أيضًا أنّه ((كل نشاط يستهدف إفساد المعتقد، أو السلوك باستخدام الوسائل والأساليب المعنويّة، يخلّ بالأمن العام))[٢]، أو أنّه ((المغالاة في التمسُّك بجملة من الآراء والأفكار المخالفة للمبادئ و القيم النبيلة والعرف و التقاليد والإصرار عليها، وإقصاء آراء و أفكار الآخرين، و الحجر عليها))[٣] .

وكلّ ذلك يُشير إلى أنّ مفهوم الإرهاب الفكريّ هو نوع من أنواع الفرض النابع عن التشدُّد والتعصُّب الفكريّ المغلوط من طرفٍ اتّجاه طرف آخر، ويشير إلى الأسباب أو العوامل التي تؤدّي إلى هذا النوع من الإرهاب والتي يمكن التماسها بحسب بيان هذا المفهوم ومنها التعصُّب للرأي و التفسيرات والفهم الخاطئ للنصوص والفراغ الفكريّ للمجتمع، والانحراف الدينيّ والعقائديّ، والقمع الفكريّ، وعوامل اجتماعيّة مختلفة كالبطالة والتفكُّك الأسريّ وضعف التربية الصالحة والتوجيه، وأصدقاء السوء ونحوه ذلك))[٤]، جميع هذه العوامل تشكِّل تربة خصبة لنموّ أفكار هذا النوع من الإرهاب .

وبناء على فهم الإرهاب الفكريّ وأسبابه نجد الكثير من التطبيقات التي جسَّدها الإمام عليّ عليه السلام لمواجهة هذا النوع من الانحراف المجتمعيّ، والمتمثِّل بالإرهاب الفكريّ، انطلاقًا من تأكيده على حقّ الإنسان بما هو إنسان بصرف النظر عن انتمائه ومعتقده، وقد جاء في موقفه ((عندما مرّ عليه شيخ مكفوف كبير يسأل، أي يستجدي الصدقة من الناس، فانزعج الإمام عليه السلام من هذا المشهد وقال: ما هذا؟

(١) علي إمام المتقين: ٥ .
(٢) نهج البلاغة: ٣٦٣ .
(٣) م. ن: ٣٦٠ .
(٤) م. ن: ٣٦٣ .

ولم يقل من هذا؟ أجابه أصحابه: يا أمير المؤمنين هذا نصرانيّ! ردّهم الإمام غاضبًا بقوله: استعملتموه حتّى إذا كَبُر وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال))[1].

هنا نجد الإمام عليه السلام قد عالج قضيّة مهمّة، وواجه فكرًا إرهابيًا خطرًا يظهر التعامل على أساس المعتقد الدينيّ، وعلى أساس المنفعة والقوّة والضعف، ففي الوقت الذي يتعاملون معه على أساس أنّه نصرانيّ نجده عليه السلام تعامل على أساس أنّه إنسان، والإنسان له قيمة ويجب أن لا يُتعامَل معه على أساس القوّة والضعف، لذا نجده تجاوز المعتقد الذي يعتقد به الرجل، وركّز على القيمة والاستعمال في محاولة منه لغرس درس قيّم يظهر للجميع من طريقه حقّا في هذا الكون، وأنّ اللّه وهب كلّ شيء ليقوم بينهم بالعدل؛ لأنّه الأولى في العطاء مادام الإنسان يسلك في أرضه مسلكًا مسالمًا، ونجده عليه السلام حاول بفكره الإلهيّ أن يعلّمنا أنّ السلام والأمان وعدم التعصُّب يجب أن ينطلق منّا باتّجاه الآخرين الذين يختلفون معنا في المعتقد والدين والأفكار، وأنّ التعامل معهم على أساس ما ينبغي التعامُل به مع غيرهم.

ومن التطبيقات الأخرى التي تحمل المضمون نفسه و التي قد طُبِّق فيها أبسط ما يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في آداب السفر أنّه ((شاهد في الطريق المشترك بين البصرة والكوفة رجلًا، فسأله عن وجهته، فقال: إنّه يقصد البصرة، وفي المقابل كان الإمام يقصد الكوفة، وبعد أن سأله الإمام عن اسمه وقبيلته تبيّن أنّه ليس مسلمًا، بل هو ذميّ، كان الطريق مشتركًا، وحينما وصلا إلى المفترق انصرف الرجل نحو طريق البصرة ففوجئ بالإمام ينصرف معه في ذات الطريق .

فقال للإمام، ولم يكن يعرفه بعد: ألم تقل إنّك تقصد الكوفة؟

قال الإمام: بلى .

---

(١) تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٩٣ .

فقال الرجل: .. ولكنّ هذا طريق البصرة.

قال الإمام: قد عرفت، ولكنّ نبيّنا أمرنا أن نُشيّع أصحابنا أربعين خطوة.

فقال الرجل: وهل أصبحتُ صاحبك؟

قال الإمام: نعم، أنت صاحبي في هذا الطريق.

فسأل الإمامَ عن اسمه، فتبيّن له أنّه أمير المؤمنين، فأسلم على يديه وقال: واللَّه إنّها أخلاق الأنبياء))[1].

فيظهر من ذلك صورة واضحة وجميلة وناصعة بأنّ فكر التقاطع والتدابر والتعصُّب ليس حلّا، ولا سبيلًا في شقّ الحياة؛ لأنّ ذلك يولّد الحقد والضغينة والاختلاف السيّئ بين أبناء المجتمع الواحد.

فأمام هكذا موقف وفِعل من الإمام علي عليه السلام أو الأوهام والفواصل التي وضعت والتي سُفكت من أجلها دماء بين أبناء الأمم، وبين أبناء المجتمع الواحد لا معنى لها سوى أنّه يراد منها السوء لهذه المجتمعات، ومن هنا حاول بقدر ما يمكن أن لا تشيع مثل هكذا أمور بين أبناء المجتمع، للمردود السيّئ الذي أساسه الخسران والتسافل وفقدان القيمة الإنسانيّة التي تميّز بها بني آدم، وذلك ما أوضحه حينما سئل في معركة الجمل عن أهل الجمل.

قالوا: أمشركون هم يا أير المؤمنين؟

قال: من الشرك فرّوا.

قالوا: أمنافقون ؟

قال: إنّ المنافقين لا يذكرون اللَّه آلّا قليلا.

---

(١) أخلاقيات الإمام علي عليه السلام أمير المؤمنين: ٥١ .

قالوا: فمن هم يا أمير المؤمنين؟

قال: (أخواننا بغوا علينا) فقاتلناهم على بغيهم. فاذكروا عنّي إذا لقيتموهم من بعدي أنّهم طلبوا الحقّ فأخطأوا...))[1] .

فهو يريد أن يذوّب الأوهام والمسمّيات التي لا أثر لها سوى الخسران بين أبناء المجتمع الواحد وآلامه الواحدة التي أساس وجودها وقيمتها مبنيّ على نشر العدل والسلام، وهو بذلك أراد أن يقول لهم أنّه لا نُقابل كلّ من يختلف معنا بالتكفير والشرك و النفاق، بل نحمل الطرف الآخر على أي محمل له أساسه أو دافعه النفسيّ الذي جعله يبغي علينا.

وهذا ما تأكّد مع ما حدث مع الخوارج أيضًا عندما كان الإمام عليّ عليه السلام، على المنبر و جاء رجل فقال: لا حكم إلّا لله، ثم أقام آخر فقال: لا حكم إلّا لله، ثمّ قاموا من نواحي المسجد يحكّمون اللّه، فأشار عليهم بيده: اجلسوا، نعم، لا حكم إلّا لله، كلمة حقّ يراد بها باطل، حكم اللّه أن يذكر فيكم، إلّا أنّ لكم عندي ثلاث خلال: ما كنتم معنا لن نمنعكم فيئًا، ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتّى تقاتلوا، ثمّ أخذ في خطبته))[2].

فهو بذلك أطفأ نار الفتنة التي أرادها أصحاب المنافع الخاصّة وأصحاب الفكر المنحرف، فهو واجه فكرًا إرهابيًا بطريقة متحضّرة مبنيّة على أساس أنّ الاختلاف أمر طبيعيّ ما دام لم يؤدّي إلى القتل والتعدّي، و يجب أن يكون التعامل معه بطريقة تضمن اجتثاثه، فلغة القتل ولغة التهديد ولغة التعصُّب المبنيّة على أساس الفكر والاعتقاد والانتماء لغة ليست صحيّة، ويجب أن لا تكون في مقدّمة

(١) أخلاقيات الإمام علي عليه السلام: ٤٤-٤٥ .

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٤١ .

طرق التعامل مع الآخرين؛ لأنّ ذلك يخلق التعصُّب المنبوذ ولا أخلاقي وهو ما تعامل به الإمام عليّ عليه السلام مع أصحابه عندما كان جالسًا بهم فمرّت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بإبصارهم فقال عليه السلام: ((إنّ أبصار الفحول طوامح، وأنّ ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنّما هي امرأة كامرأته، فقال رجل من الخوارج: قاتله اللَّه كافرًا ما افقهه؟ فوثب القوم ليقتلوه لسبّه الإمام وتكفيره له، فمنعهم الإمام قائلا: رويدًا إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب))[1]، مريدًا بذلك أن يلغي أو يعالج فكر الانتقام الذي يثار على أساس أبسط ما يحدث بين الأطراف، ولاسيما أنّ هنالك بابًا لنبذ العنف والتخاصم، ومن ذلك أوصل لهم درسه البليغ بما معناه اتركوا ما بينكم وبين الرجل من خلاف وتعاملوا معه بما يؤطّر الحدث الآنيّ الذي حدث، وبذلك تجدونه أمّا يستحقّ الردّ أو لا يستحقّ، فهو بذلك عالج الاندفاع بالانتقام على أبسط ما يحدث.

وأنّ مفهوم الحوار والتفكّر ونشر الفكر الصحيح هو ما كان يسعى إليه، والذي يجب أن يغلب على كلّ لغات الخوف والتهديد والوعيد؛ لأنّ التعامل بها يكون تعاملًا مستمرًّا وأنّ القتل يولّد القتل، ومن ثَمّ تكون سلسلة من الانتقامات التي لا نهاية لها والخاسر هو المجتمع نفسه، إلّا أنّ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وكذلك الإمام علي عليه السلام لم يريدوا ذلك، وبذلك نجدهم عندما غيّروا نظام المجتمع في قريش لم يدخلوا لمكّة بمدخل القوّة والقتل، بل بمدخل السلم غايه من ذلك أنّهم يريدوا تأسيس دولة لتحلّ محلّ أخرى، بل أرادوا تأسيس نظام فكريّ صحيح محلّ فكر خاطئ وكان سائدًا وهو ما جعل النبيّ يتعامل مع سادة قريش ورؤسائهم بالعفو؛ لأنّ هدفه ليس الانتقام وتغيير دولة بقدر ما يريد تغيير فكر لأنّه لو قتلهم لقيل دولة محمّد تخلّصت من دولة أبي سفيان.

---

(١) السبيل إلى إنهاض المسلمين: ٣٤٠ .

من ذلك فهو صلى الله عليه وآله أراد أن يؤسّس فكرًا صحيحًا حتّى لا يكون مثل ذلك، وهو ما تجسّد في التعامل الحذر والدقيق ((حينما دخل المسلمون مكّة كانت إحدى الرايات في يد سعد بن عبادة وهو ينادي برفيع صوته: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحلّ الحرمة، يا معشر الأوس والخزرج، ثأركم يوم الجبل، فأتى العبّاس النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بمقالة سعد، فقال: ليس بما قال سعد شيء، ثمّ قال للإمام عليّ عليه السلام: أدرك سعدًا فخذ الراية منه وأدخلها إدخالًا رفيقًا، فأخذ أمير المؤمنين الراية منه وأخذ ينادي برفيع صوته: اليوم يوم المرحمة، اليوم تصان الحرمة))[1]، فالإمام عليه السلام عندما نادى (اليوم يوم المرحمة.. اليوم تصان الحرمة) عالج الموقف معالجة آنيّة ليقطع بذلك شيوع فكرة الإرهاب القائم على التسلُّط والقوّة.

ومن جملة التطبيقات التي أكّدت على اجتثاث الفكر السطحيّ في التعامل مع الأمور، والحثّ على الرؤية بعمق وتحليل، والأخذ بالنوايا الصالحة في التعامل، والابتعاد عن التعامل الشكليّ المبنيّ على أسس عقليّة حادّة، وهو ما حدث حينما مرّ وهو في طريقه إلى الشام على كنيسة ((وقال بعض أصحابه: نعم، كان يشرك فيها اللّه كثيرًا، قال: وكان يذكر اللّه فيها كثيرا))[2]، فهو عليه السلام أراد أن يظهر القصد من بناء الكنيسة، إلّا أنّ الوسيلة أو طرق الوصول إلى اللّه قد تكون خاطئة، وبذلك يجب حمل الآخرين على أساس كمّ المعرفة أو مقدارها لديهم ومن ذلك يكون المجال الواسع والمرن لاحتواء الآخرين وتقبّلهم والتعامل معهم .

فالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام طالما وقف أمام نموّ حالات التطرُّف والحديّة لدى أصحابه في التعامل مع الناس، ودأب على توجيههم للالتزام بخلق القرآن

(١) بحار الأنوار: ٢١/ ١٠٥

(٢) أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه: ١/ ١٠٨

الداعي إلى سعة الصدر، والانفتاح على الآخرين، وتذويب الحواجز والفواصل بين أبناء المجتمع، فهو الرجل المتسامح والعادل والديمقراطيّ الذي مسك قصب السبق بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الدعوة إلى نبذ العنف بأشكاله كافة، وما يميّز هذه الشخصيّة مبدأها الثابت في محاربة الإرهاب الفكريّ وغير المتزعزع بين مواقعه الاجتماعيّة المختلفة، فكان له دور عظيم في مواجهة ذلك، والشاهد ما تركه لنا من مشاهد ومواقف تاريخيّة مشرقه .

الخاتمة:

بعد الاستعراض التاريخيّ للخطاب الإنسانيّ الذي صدر عن شخصيّة أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكريّ يمكن أن نجمل أمورًا منها:

١. السرعة والبديهيّة في معالجة الانحراف الفكريّ الذي صدر من أبناء المجتمع وبمواقف مختلفة كانت مهمّة ضروريّة كشفها لنا الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّ الحزم وعدم التهاون أمام معالجة هكذا شرخ، هو ما يفترض أن نكون عليه لتأسيس مجتمع متسالم وآمن.

٢. الإستراتيجيّة التي عمل بها الإمام عليّ عليه السلام التي أساسها التركيز على الفكرة المحوريّة، والتعامل بالعموميّات والمشتركات، وعدم التهميش للآخرين وفتح باب الحوار والمناقشة، يمكن أن يُعدّ أساسًا منهجيًّا تُبنى عليه العلاقات المختلفة الداخليّة منها والخارجيّة والخاصّة منها والعامّة، ويكون ذلك من طريق توظيفه وتقديمه كفكر سياسيّ واقتصاديّ و اجتماعيّ وكمحتوى إعلاميّ وثقافيّ.

٣. أنّ مواجهة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للإرهاب الفكريّ بهكذا فعاليّات مختلفة، يمكن أن يكون منهجًا تعليميًا تربويًا يستسقى من خلاله جيلًا إنسانيًّا

لمجتمع إسلاميّ فاضل، مؤكّدًا أنّ ثقافة نبذ العنف والتهميش واحترام حقوق الإنسان تمتدّ جذورها وأساسها إلى الفكر الإسلاميّ وقد جاء في الأساليب المختلفة التي تقدّم بها شخصه في مواجهة ذلك.

٤. أنّ التعامل الإنسانيّ بهذا المستوى ومع كلّ الأطراف، وبمختلف المواقف دليل على سموّ شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام وعظمته و أحقيّته بالولاية التي ثبّتتها السلوكيّات المختلفة التي تنمّ عن مسؤوليّة كبيرة يحملها اتّجاه الأمّة من طريق تطبيق الفكر الإسلاميّ.

٥. دعوته المختلفة إلى نبذ أساليب الانحراف الفكريّ، والتثقيف بثقافة الاحتواء للآخرين وطرق التعامل معهم، وهي تمثّل دعوة للتوحّد أمام خطر التفرقة والانشقاقات التي تؤدّي إلى نخر جسد المجتمعات، ومن ثَمّ ضعفها أمام الأخطار التي تواجهها.

المصادر

١. أخلاقيات الإمام علي عليه السلام أمير المؤمنين، هادي المدرسي، دار القارئ للطباعة والنشر، لبنان،ط١، ٢٠١٣.

٢. أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، محمد هادي الأميني، دار الكتاب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٣. أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، محمد باقر الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط٤، ١٤٣٥.

٤. أئمتنا، علي محمد علي دخيل، دار المرتضى،، بيروت، ط٢، ٢٠١١.

٥. بحار الأنوار، العلامة محمّد باقر المجلسيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٦. تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، تح: حسن الموسوي الخرساني، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٤٢هـ.

٧. الخطاب التشكيلي العربي المعاصر في مواجهة الإرهاب الفكري، ضياء حمود محمد، مجلة نابو للبحوث والدراسات مجلد (٣٠) العدد (٣٨)، ٢٠٢٢.

٨. دور الحوار التربويّ في وقاية الشباب من الإرهاب الفكريّ، هلال حسين فلبمان، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٩. السبيل إلى إنهاض المسلمين، محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٩.

١٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، جبل عامل - لبنان.

١١. الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، عبد الرحمن عبد العزيز

السديس، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥ .

١٢. علي إمام المتقين، عبد الرحمن الشرقاوي، دار غريب للطباعة، القاهرة.

١٣. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢.

١٤. مدينة المعاجز – معاجز أهل البيت، السيد هاشم البحراني، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١.

١٥. مفهوم الإرهاب الفكريّ في الفكر الإسلاميّ والعقلية الغربية، علاء شنون مطر، مجلّة مركز دراسات الكوفة، المجلد(١)، العدد (٤١)، العراق، ٢٠١٦.

١٦. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، النهضة، ط١، ١٤١٢.

١٧. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، تح: دار الحديث، مطبعة دار الحديث، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

١٨. نهج البلاغة، محمد عبده، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٢.